جامعة دمشق
كلية التربية الثانية بالسويداء
مقرر التربية الخاصة بالطفل
سنة أولى – اختصاص: معلم صف
تاريخ: 2020/4/13

المحاضرة الثالثة بعنوان

الفصل الثالث: الطفل المتفوق عقلية وتربيته

دكتور جلال موسى عيسى

الفصل الثالث: الطفل المتفوق عقلية وتربيته

مقدمة

أولاً: تحديد التفوق العقلي

ثانياً: أشكال التفوق العقلي

1. الذكاء والطفل الذكي
2. التحصيل الدراسي والمتفوق تحصيلاً
3. الموهبة والطفل الموهوب
4. الإبداع والطفل المبدع

ثالثاً: خصائص الأطفال المتفوقين عقلياً

1. الخصائص الجسمية
2. الخصائص العقلية
3. الخصائص الشخصية

رابعاً: رعاية المتفوقين والاهتمام بهم

الفصل الثالث: الطفل المتفوق عقلية وتربيته

مقدمة

الأطفال المتفوقون عقلياً هم فئة من الأطفال الذين لديهم من الإمكانات العقلية ما يجعلهم يتفوقون على أقرانهم من الأطفال الذين في مستوى عمرهم، حيث يظهرون براعة وقدرة مميزة في جانب أو أكثر من المجالات التي تتطلب قدرة عقلية معينة، فمنهم من يبرع في مجال الرسم أو الموسيقا، أو الرياضيات أو اللغة، ومنهم من يتميز بقدرة فائقة في التحصيل الدراسي.

أولاً: تحديد التفوق العقلي

إن التفوق العقلي ظاهرة ملازمة لكل مجتمع من المجتمعات، وهذه الظاهرة غالباً ما يطلق عليها تسميات مختلفة كالعبقري والموهوب والمبدع والمتفوق....الخ، كما يشار إلى التفوق العقلي بأنه الأداء الذي يصل إليه الفرد في مجال من مجالات النشاط على أن يكون هذا الأداء متميزاً يخدم الفرد ويكون موضع تقدير الجماعة. وانطلاقاً من ذلك يعرف عبد السلام عبد الغفار (1978) المتفوق عقلياً: "*هو من وصل في أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين في مجال من المجالات التي تعبر عن المستوى العقلي للفرد بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجماعة*"

ثانياً: أشكال التفوق العقلي

1. الذكاء والطفل الذكي:

توجد تعريفات عديدة للذكاء، بعضها يتجه نحو القدرة على التكيف مع مشكلات الحياة وظروفها المستجدة، والبعض الأخر يتجه نحو القدرة على التعلم السريع والاستجابة المناسبة للظروف الطارئة، أو القدرة على الاستفادة من الخبرات السابقة في حل المشكلات الجديدة. ومن التعريفات ما يركز على التفكير المجرد وتجريد العلاقات

والقدرة على الفهم والتوجه الهادف. أما بالنسبة للتعريف الإجرائي للذكاء: هو ما تقيسه اختبارات الذكاء، شريطة أن تتوافر فيها الشروط الأساسية للاختبار وبشكل خاص شرط الصدق والثبات.

كما يمكن النظر للذكاء كقدرة عامة، أو كمجموعة من القدرات، فمثلاً يميز «ثورندايك» بين ثلاثة أنواع من الذكاء: 1- الذكاء المجرد؛ 2- الذكاء العملي (الميكانيكي)؛ 3- والذكاء الاجتماعي.

وهناك من يتكلم عن ذكاء فني، وهذه الأنواع من الذكاء إنما تشير إلى قدرات قد تكون خاصة، أو تعبر عن قدرات خاصة.

ونتساءل أيضاً إذا كان الذكاء يقاس باختبارات الذكاء – ولا يوجد حتى الآن وسيلة أخرى – فما الحد الفاصل بين الطفل المتفوق في ذكائه، والطفل العادي في الذكاء؟ أين تنتهي حدود الذكاء العادي، أو أين تبدأ القدرات الذكائية بالتميز؟

للتمييز بين الطفل المتفوق من الطفل العادي يمكن قياس الذكاء باستخدام اختبارات الذكاء، ولقد قال لويس تيرمان (1982) الذي يعد رائداً للباحثين في ميدان التفوق العقلي "*إن الطفل المتفوق عقلياً هو من تجاوزت نسبة ذكائه 130 إذا طبق عليه مقياس ستانفورد بينيه للذكاء*". ويرى جالجر أن الموازين تختلف باختلاف البيئة إذ لكل منها حاجاتها الخاصة فبعض البيئات تتطلب نسبة ذكاء لا تقل عن 150 درجة في حين في بيئات أخرى نسبة ذكاء لا تقل عن 115 درجة ولكن هناك اتفاق شبه عام على أن المتفوق عقلياً في ضوء نسب الذكاء هو الذي ينحرف بمقدار انحرافين معياريين عن المتوسط (والانحراف المعياري مقداره 10 درجة). بالتالي إن نسبة الذكاء كمعيار للحكم على وجود التفوق لدى الطفل يثير مجموعة من المشكلات منها:

المشكلة الأولى أن الاكتفاء باختبار واحد لا يعد كافياً للحكم على وجود التفوق العقلي لأن اختبارات الذكاء تكون عادة مشبعة بعوامل معينة دون غيرها، في حين بينت دراسات جيلفورد أن بنية العقل تنطوي على ما يقرب من 120 عاملاً، وهذا يعني أن اختبارات الذكاء ينبغي أن تكون مقننة على عينات كبيرة ومستوفية لشروط الصدق

والثبات. فاختبار «ستانفورد بينيه» مثلاً مشبع بعشرة عوامل وهي كالتالي (ثلاثة عوامل لفظية، عاملان للتذكر، عامل مكاني، عامل استدلال منطقي، عامل غلق، عامل إدراك مكاني و عامل الحرص).

المشكلة الثانية أن نسبة الذكاء التي تحدد المتفوق هي نسبة معيارية. فإذا تم اعتماد درجة ذكاء 130 وما فوق من أجل تحديد المتفوق ومن حصل أقل من هذه الدرجة ليس متفوقاً، مع عدم الأخذ بالحسبان بأن نسبة الذكاء تختلف من بيئة إلى أخرى من أجل تحديد نسبة المتفوقين في المجتمع.

2. التحصيل الدراسي والمتفوق تحصيلاً:

يشكل التحصيل الدراسي معياراً مقبولاً وشاملاً في كثير من دول العالم للتفوق العقلي، من خلال الامتياز في التحصيل بأي مجال من مجالات النشاط على أن يكون هذا المجال موضع تقدير الجماعة التي ينتمي إليها الفرد.

يشير كالو (1985) إن الولايات المتحدة كانت أكثر بلاد العالم استخداماً لمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن المتفوقين، وذلك باستخدام السجلات المدرسية، لأن التحصيل يعد أحد المظاهر الأساسية التي تعبر عن النشاط العقلي الوظيفي عند الفرد. ولا شك أن درجات التلميذ في السجل المدرسي تعد مؤشراً سهلاً للكشف عن التلاميذ المتفوقين الذين سجلوا نجاحاً دراسياً ممتازاً كتعبير عن هذا التفوق.

ومنذ الخمسينيات من القرن العشرين اتجه عدد من الباحثين في تحديدهم للتفوق العقلي في ضوء التحصيل الدراسي منهم فليجر وبيش (1959)؛ حيث ذكرا بأن المتفوقين هم من يصلون في تحصيلهم الأكاديمي إلى مستوى يضعهم ضمن أفضل 15% إلى 20% من المجموعة التي ينتمون إليها، وهم أصحاب المواهب التي تظهر في مجال الرياضيات، المجالات الميكانيكية، العلوم، الفنون التعبيرية، الكتابات الابتكارية والقيادة الاجتماعية.

كما يؤكد دير (1964) على المستوى التحصيلي؛ حيث يعرّف المتفوقين بأنهم من لديهم استعداد أكاديمي على مستوى مرتفع، مما يثير الانتباه إلى احتمال وجود متفوقين لديهم الطاقة أو الاستعداد للتفوق لكنهم لا

يظهرون تفوقهم فيبقى كامناً بسبب عدة عوامل وهؤلاء يطلق عليهم «المتفوقون ضعيفو الإنجاز أو التحصيل» وتحدد هذه العوامل بجملة من المظاهر أهمها:

1. ضعف الوضوح وقصور في التحديد عند اختيار المواد الدراسية والمهنية؛
2. ضعف في ضبط الذات؛
3. الانطواء والاكتفاء الذاتي؛
4. ضعف في استثمار الوقت؛
5. خضوع في الأسرة؛
6. عدم وضوح في الأهداف؛
7. الانسحاب من الحياة نتيجة فتور الهمة.

كما أكدت بريكنل كيلمر (1970)، بأن الأطفال المتفوقين الذين تتجاوز نسبة ذكائهم 134 درجة كان لديهم قصور دراسي، ويعانون من صعوبات تعليمية نتيجة وجود مشكلات انفعالية الجدية، ومشكلات تتصل بتوتر العلاقات العائلية، وعدم وجود نظام ثابت، ونقص في الفرص التي تتيح الاستقلال، وتكوين علاقات اجتماعية.

3. الموهبة والطفل الموهوب:

الموهبة استعداد فطري (موروث) تؤهل صاحبه لأن يكون متميزاً في مجال من مجالات الحياة (في الرياضيات، أو في اللغة، أو في الفنون المختلفة كالرسم ـ الموسيقى ـ الرقص ـ الشعر، أو في القيادة الاجتماعية والسياسية). ويستدل على فطرية المواهب أو الاستعدادات الخاصة من خلال دليلين اثنين هما:

الدليل الأول وجود الموهوبين بين أسر تضم فيها موهوبين؛

الدليل الثاني هو ظهور التميز والنبوغ في سن مبكرة. مثال فقد عزف «هاندل» على البيانو وعمره سنتان، وألف أول قطعة موسيقية وعمره إحدى عشرة سنة؛ وعزف «موزارت» الموسيقا في سن الثالثة، وقال المعري الشعر في سن الخامسة.... الخ.

وهذان الدليلان يشيران إلى أن الموهبة استعداد أولي وراثي و البيئة المناسبة تساعد على إظهارها. سواء أكانت هذه البيئة أسرية أو مدرسية، بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجيدة، فالموهبة هي محصلة التفاعل بين استعدادات الفرد الفطرية ومؤثرات البيئة التي يعيش في إطارها.

أنواع المواهب: يقسم الباحثون المواهب إلى نوعين هما:

أ. مواهب أكاديمية كالموهبة في الرياضيات أو اللغة أو الموهبة المشتركة في الرياضيات واللغة والعلوم معاً؛

ب.مواهب غير أكاديمية كالموهبة في الموسيقى أو الرسم أو الرقص أو الغناء أو الشعر.

4. الإبداع والطفل المبدع:

إن العمل الإبداعي مطلوب في مجالات العمل المختلفة، وفي نشاط الإنسان الفني والعلمي والتقاني. ويعرّف الإبداع في القدرة على حل المشكلات، أو إنتاج الأصيل والمتميز، أو القدرة على التفكير الإبداعي بصورة تقود صاحبها لابتكار عمل جديد ذي فائدة وقيمة من أجل المجتمع.

ولقد حدد جيلفورد، تورانس وفرنون مجموعة من القدرات للتفكير الإبداعي وهي:

1. **المرونة:** وتعني قدرة الفرد على تغيير أفكاره بسرعة، وقد ميز «جيلفورد» بين نوعين من المرونة: أ. **المرونة التكيفية** وتعني تغيير التفكير عند معالجة مشكلة ما، ب. **المرونة التلقائية** وتعني القدرة على إنتاج أفكار كثيرة في موقف غير محدد، والفرق بينهما هو أن الأولى تعني القدرة على تغيير اتجاه التفكير بينما الثانية تعني القدرة على إنتاج أفكار جديدة؛
2. **الطلاقة:** وتعني قدرة الفرد على إنتاج عدد كبير من الأفكار خلال فترة زمنية محددة؛ وقد ميز جيلفورد بين أنواع من الطلاقة: أ. **الطلاقة اللفظية** وهي القدرة على إنتاج عدد كبير من الكلمات التي تتضمن حرفاً أو عدة حروف خلال فترة زمنية محددة، ب. **الطلاقة الارتباطية** والتي يمكن قياسها عن طريق عدد الكلمات المترادفة التي ينتجها الفرد خلال فترة زمنية محددة، ت. الطلاقة الفكرية التي تقاس بإنتاج أكبر عدد من الأفكار التي تنتمي إلى نوع معين في وقت محدد؛

3. **الأصالة:** وتعني قدرة الفرد على إنتاج أفكار جديدة أو فريدة أو نادرة لم يسبق الوصول إليها. وتعد الأصالة أبرز القدرات الإبداعية وتقاس بمقاييس لفظية وغير لفظية؛

4. **الإحساس بالمشكلات:** هو الميل إلى إدراك الصعوبات والنواقص في المعرفة والبحث عن حلول مناسبة لها. مثال عن التفكير الإبداعي: دراسة تورانس على الأطفال المتفوقين مقارنة بالأطفال العاديين عندما طلب منهم التفكير في تعديل لعبة (كلب من البلاستيك) حتى يمكن اللعب بها بطريقة أفضل، فلأطفال العاديين اقترحوا أن تتحرك اللعبة ولكن لم يقدموا أفكاراً لتحريكها؛ في حين اقترح الأطفال المتفوقون تحريك اللعبة بوضع بطارية أو تركيب عجلات أو وضع موتور لها؛

5. **عامل التحديد أو الدقة:** ويعني القدرة على إنتاج مضامين الأفكار واستكمال التفاصيل الدقيقة في الموضوع، فالدقة تتضمن عمق الفكرة والتوسع في العناصر المتصلة بها، والإعداد الجيد للموضوع وترتيب خطوات تنفيذه بعناية.

وبالتالي الطفل ذا التفكير الإبداعي هو الطفل الذي لديه قدرات تعبر عن المرونة العقلية والطلاقة والأصالة في إنتاج الأفكار والإحساس بالمشكلات، والقدرة على التحديد أو الدقة. ولهذا يمكننا أن نعرف التفوق العقلي عند الطفل في ضوء المعايير التالية:

أ- أن تكون لديه نسبة ذكاء مقدارها 130 على الأقل يتم تحديدها بواسطة أحد اختبارات الذكاء اللفظية؛

ب- أن يكون لديه مستوى تحصيلي مرتفع يضع الطفل بين أفضل 15% إلى 20% من مجموع الأطفال الذي يماثلونه في العمر الزمني؛

ت- أن يكون لديه مستوى عال من الاستعدادات الخاصة مثل الاستعداد العلمي أو الفني أو القيادة الاجتماعية، والتي تظهر على شكل موهبة تتسم بالتميز؛

ث- أن يكون لديه مستوى عال من القدرة على التفكير الإبداعي.

ثالثاً: خصائص الأطفال المتفوقين عقلياً

يتصف المتفوقين بمجموعة من الصفات والخصائص تميزهم عن غيرهم من المتفوقين وهذا الصفات هي نسبية (متباينة أو مختلفة) في وجودها وليست مطلقة (ثابتة)، وفيما يلي سنضع هذه الخصائص في ثلاث خصائص.

1. الخصائص الجسمية:

من الخصائص الجسمية عند المتفوقين ما يلي:

أ- التكوين الجسمي للمتفوقين أفضل من التكوين الجسمي للعاديين من حيث الطول والوزن والخلو من الإعاقات أو القصور الحسي والجسمي حسب دراسة تيرمان ووتي، لكن هذا لا يعني أن الأقل طولاً ووزناً والذين لديهم قصور حسي أو إعاقة لا يوجد بينهم متفوقين. (لكن صفات الصحة الجسمية المتكاملة يكثر وجودها عند المتفوقين من العاديين)؛

ب- بنيان جسمي سليم عند المتفوقين قياساً بالأطفال الآخرين من أقرانهم العاديين حيث أن المتفوقين يمشون مبكراً وتظهر أسنانهم في سن قبل العاديين حسب دراسة محمد نسيم رأفت (1955-1958).

2. الخصائص العقلية:

إن المستوى العقلي للأطفال المتفوقين عقلياً أعلى من مستوى الأطفال العاديين بمعدل انحرافين معياريين على اختبارات الذكاء، كما أن نموهم العقلي أسرع ويشمل ذلك العمليات العقلية والذهنية المختلفة من تذكر وانتباه وإدراك وتفكير ولغة. ومن الصفات العقلية للمتفوقين ما يلي:

أ- النطق والقراءة في سن مبكرة؛

ب- القدرة على الحفظ وسرعة التعلم مثل أبو الطيب المتنبي، والأطفال الذين لديهم القدرة على تعلم أكثر من لغة أجنبية في سن مبكر؛

ت- القدرات الابتكارية من مرونة وطلاقة وإصالة وإحساس بالمشكلة ودقة التحديد مثل غاوس الذي اكتشف وهو طفل صغير في عمر ست سنوات بناء منطقياً في المجموعة عندما طلب المعلم من الأطفال إيجاد ناتج

الأرقام التالية (1+2+3+4+5+6+7+8+9+10)، حيث استغرق الجميع في إجراء العملية إلا غاوس أعطى الجواب فوراً من خلال وضع هذه الأرقام في خمسة أزواج، وأن مجموع كل زوج هو (11) كالتالي: (10+1) (9+2) (8+3) (7+4) (6+5)؛

ث- قدرات عقلية أخرى كالتفكير المنطقي ، والنقدي، والتقويمي بالإضافة إلى الانتباه وقدرات مكانية ولفظية....الخ.

3. الخصائص الشخصية:

يتميز المتفوقون بمجموعة من الصفات الشخصية وهي:

1. حب الاستطلاع والاكتشاف لزيادة معلوماتهم، وكثرة أسئلتهم عن مشاكل الطبيعة والمجتمع؛ وهذه الصفة يمكن تنميتها عندهم من خلال تشجيعهم على البحث وجمع المعلومات بنفسه؛
2. الدافعية للإنجاز وتنقسم إلى نوعين هما: أ- **دافعية خارجية** ومصدرها الظروف الخارجية نتيجة رغبة الفرد لأن يكون متميزاً وله مكانة بين أقرانه، **ب- دافعية داخلية** ومصدرها داخلي نتيجة رغبة الفرد بالبحث والشعور بالسعادة عند اكتساب المعلومات وإنتاجها؛ وعندما يكون الإنجاز إبداعي فإن الدافعية الداخلية هي العامل الأساسي والحاسم، لأن الدافعية الخارجية تركز على موضوع الاهتمامات الشخصية بدلاً من موضوع المعرفة؛
3. النشاط والعمل الجاد والمثابرة؛
4. نمط الشخصية السائد عند المتفوقين هو النمط المنبسط للشخصية بسبب انفتاحهم على الخبرات، والقدرة على التفاعل مع الآخرين؛
5. كثرة الميول والقيم الاجتماعية والدينية والجمالية والاقتصادية، والنظرية الإيجابية، والثقة بالنفس، والجرأة في قول الحق، والتعبير عن الرأي، والنزعة إلى الاستقلالية، والخروج عن التقاليد البالية؛
6. النضج الاجتماعي فهم قادرون على تحمل المسؤولية، والتصرف اللائق وألفة الناس؛

7. القدرة على التكيف والتوافق مع أسرهم ومجتمعهم باستثناء بعض الحالات التي يفوق نسب ذكائها عن 170–180 فقد ظهر لديها أنماط سلوكية لا تتفق مع ما هو مألوف وعادي.

رابعاً: رعاية المتفوقين والاهتمام بهم

يواجه المتفوقين مجموعة من المشكلات المتصلة بالمدرسة وهي:

1. الشعور بالملل نتيجة عدم تناسب المعلومات مع قدرتهم على التعلم ومدى استيعابهم بالإضافة إلى الطريقة التي تعطى بها المعلومات؛
2. سوء فهم المعلمين للمتفوقين نتيجة أسئلتهم المحرجة أو نقدهم البناء مما يزعج المعلمين؛
3. الشعور بعدم القدرة على التكيف مع أقرانهم المماثلين لهم في العمر.

ونتيجة هذه المشكلات يحتاج المتفوقين إلى رعاية خاصة لتلبية حاجاتهم العقلية والاجتماعية والانفعالية، بالإضافة إلى حاجاتهم التربوية والتعليمية.

أشكال رعاية المتفوقين، ومن أشكال العناية بالمتفوقين التي اتخذتها العديد من دول العالم ما يلي:

1. **التجميع:** يهدف هذا الإجراء إلى تجميع المتفوقين في صفوف خاصة في إطار المدرسة العادية أو في مدارس خاصة بالمتفوقين تقوم على تقديم مناهج و برامج تتناسب مع استعداداتهم وميولهم، أو إنشاء فرق نشاط إضافي تضم المتفوقين؛
2. **التسريع:** يقصد به التعديل في نظام القبول في المدارس العادية؛ وفي إجراءات الترفيع في كل مرحلة دراسية بحيث يؤدي إلى أن ينهي المتفوق فترة تعليمه بالسرعة المتناسبة مع إمكاناته العقلية من خلال السماح للمتفوق بالالتحاق بالمدرسة في سن مبكرة أو تخطي بعض الصفوف، ومن مأخذ أسلوب تخطي الصفوف أنه لا يسمح للطفل اكتساب الخبرات التعليمية الخاصة بالصفوف التي يتخطاها ويمكن تجاوز هذا من خلال إكساب الطفل هذه الخبرات بدراسة مقررات هذه الصفوف في الصيف أو في العطل الأسبوعية أو في فصول مسائية؛

3. **إثراء البرامج:** ويقصد بهذا الأسلوب تقديم مناهج إضافية للمتفوقين في مجال العلوم والرياضيات واللغات الأجنبية بجانب المناهج العادية، ويشجع المتفوقون على القراءة والاطلاع والبحث، وإجراء التجارب، والقيام بالرحلات العلمية والثقافية كل بحسب استعداداته وميوله، وثمة نوعان من هذه البرامج الإضافية، يعمل أحدهما على زيادة تعمق التلميذ في المادة المتصلة بالمنهج، بينما يعمل النوع الآخر على توسيع دائرة معرفة التلميذ، ويمكن استخدام هذه البرامج في حالة وجود المتفوق في الفصول الخاصة أو في حالة وجود المتفوق في فصل عادي.

ففي حالة وجود التلميذ المتفوق في الفصول الخاصة تبرر من خلال النقاط التالية:

أ- إن التجانس بين التلاميذ في المدارس يساعد على استفادتهم من كامل قدراتهم أكانوا عاديين أم متفوقين؛

ب- إن انتماء المتفوق إلى مجموعة من المتفوقين يساعده على تكوين مفهوم واقعي عن إمكاناته لمعرفة جوانب القوة والضعف عنده؛

ت- عدم إمكانية المدرسة العادية بما فيها من إمكانات وبرامج وجداول ومدرسين للقيام بالنشاطات الإضافية التي يحتاجها المتفوقون؛

ث- إن تجهيز مدارس خاصة بالمتفوقين يجعلها أفضل؛ لما يتوفر فيها من مرونة وتنوع في برامجها وما تضم من مخابر ومدرسين أكفاء.

أما في حالة وجود التلميذ المتفوق في فصول عادية فيمكن تبرريه بالنقطتين الأساسيتين التاليتين:

أ- وجود المتفوق مع العاديين يساعده على اكتساب خبرات المواطنة العادية في مجتمعه، وينمي عنده سمات القيادة من خلال شعوره بالتفوق والتميز؛

ب- وجود المتفوق في الصف العادي يرفع من طموح التلاميذ العاديين ويحسن من أدائهم في منافستهم للمتفوقين.

أخيراً من أجل تربية المتفوقين وتنظيم برامجهم يجب الانتباه إلى الأمور التالية:

1. الاهتمام بكافة أشكال التفوق منذ سن مبكرة بهدف تنميتها واستثمارها في مجالات الحياة المختلفة؛

2. تنظيم برامج إبداعية خاصة لأولئك الذين يظهرون قدرات مميزة في التفكير الإبداعي من أجل تنمية هذا التفكير في سنوات الدراسة ومراحلها المختلفة؛

3. متابعة المتفوقين وتقدم المكافآت لهم من أجل الاستمرار في تفوقهم ولتحقيق الفائدة لهم ولمجتمعهم.

ـ انتهت المحاضرة ـ